

## أضواء البيان

@ 17 وهو دليل على عدم ردهم إلى الدنيا مرة أخرى ، وأشار إلى ذلك بقوله :  
 { وَأَوَّلَ مَا تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ } جواباً  
 لقولهم : { أَخْذِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَّجِبُ دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ  
 } ، وقوله : { ذَلِكَ كُفْرًا بِآيَاتِ اللَّهِ وَإِذْ كَفَرْتُمْ وَإِن  
 يُشْرِكْ بِهِ تَأْتُوا } بعد قوله تعالى عنهم : { فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا  
 فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ } ، وقوله : { وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَیْهَا  
 خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ } ، بعد قوله : { وَمَنْ  
 يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ } ، وقوله : { وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا  
 رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌ مِّنْ سَبِيلٍ } ، وقوله هنا :  
 { قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ } بعد قوله : { يَحْزَنُونَ } . .  
 فكل ذلك يدل على عدم الرد إلى الدنيا ، وعلى وجوب العذاب ، وأنه لا محيص لهم عنه . .  
 وبين في موضع آخر أنهم لو ردوا لعادوا إلى الكفر والطغيان . وهو قوله : { وَلَوْ  
 رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ } ، وفي هذه الآية الكريمة دليل واضح على أنه  
 تعالى يعلم المعدوم الممكن الذي سبق في علمه أنه لا يوجد كيف يكون لو وجد ، فهو تعالى  
 يعلم أنهم لا يردون إلى الدنيا مرة أخرى ويعلم هذا الرد الذي لا يكون لو وقع كيف يكون  
 كما صرح به في قوله : { وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ  
 لَكَاذِبُونَ } ، ويعلم أن المتخلفين من المنافقين عن غزوة تبوك لا يحضرونها لأنه هو  
 الذي ثبتهم عنها لحكمة كما بينه بقوله : { وَلَا كِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ  
 فَثَبَّطَهُمْ } . وهو يعلم هذا الخروج الذي لا يكون لو وقع كيف يكون كما صرح به في  
 قوله : { لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا تُضَعُوهَا  
 خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ } ، ونظير ذلك قوله تعالى : { وَلَوْ  
 رَحِمْنَا هُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ  
 يَعْمَهُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .  
 وبين في مواضع آخر أن اعترافهم هذا بقولهم : { جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ  
 وَنُودُوا } لا ينفعهم كقوله تعالى : { فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا  
 لَّا صَدَّابِ السَّعِيرِ } ، وقوله : { قَالُوا بَلَىٰ وَوَلَّاكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ  
 الْعَذَابِ عَلَيَّ } ، ونحو ذلك من الآيات . ! 77 ! قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمْ }

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ . . .  
لم يفصل هنا ذلك ، ولكنه فصله في سورة ( فصلت ) بقوله : { قُلْ أَعَزُّكُمْ  
لِتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ